تدوين خط الحدود الدولي شمال الضالع ميدانيًا كما ورد في الوثائق الإنجليزية التركية قبل ١٢٠ عامًا

تفاصيل ترسيم الحدود بين الشمال والجنوب عام ١٩٠٢م

الأمناء كتب/ الباحث شايف محمد الحدي:

من نقطة الحدود الأولى الأنجلو ـ تركية في لكمة لشعوب بمحاذاة قمَّة جبل بَرْكَان الشامخ شمال الحُصين، المطل على حصن ريشان الأشم، التي رسمتها اللجنة المشتركة العثمانية والبريطانية شمال إمارة الضالع بين الشمال والجنوب عام 1902م، كما ورد في ملحق (بروتوكول حدود عدن 1903 ـــ 1904م)، أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند البريطانية باسم الملف المُعرَّف بـ(IOL/PS/10/407) بنسخته الفرنسية، كان لنا نزولٌ ميدانيٌّ لتوثيق أسماء النقاط والجبال والآكام والوديان والمناطق الحدودية التي وردت في بروتوكولات ترسيم الحدود والمحددة بُنُصب من الأسمنت والأعمدة الخرسانية والحجر المنحوت في صخور الجبال والآكام.

وهذا الخط الذي بدأ من لكمة لشعوب شمال الضالع، اتجه شمال غرب فاصلاً قعطبة عن بلاد حَجْرُ بن ذي رُعَيْن الحِمْيَري إلى نقطة تُسمَّى (قُبَّة الولي عمر بن إسماعيل بن أحمد) في بلدة المِرياح، ومن هذه النقطة اتجه خط الحدود جنوبًا على مورد وادي تُبَن غرب بلاد فجرة الدكام وبلاد الأحمدي (الأزارق) وبلاد الحواشب، مارًا بحدود كرش والصبيحة وصولاً إلى شاطئ البحر الأحمر في نقطة تُسمَّى جبل الشيخ سعيد في مضيق باب المندب، ومرَّةً أخرى من نقطة لكمة لشعوب شمال الضالع اتجه الخط الحدودي بزاوية 45 درجة إلى الصحراء، فاصلاً بلاد مُريس عن الشعيب مرورًا بمجرى نهر وادي بَنَا حتى مناطق (نعوى، الربعتين، بني ضبيان)، ومن هذه النقطة اتجه خط الحدود شرقًا إلى بيحان ـ شبوة مرورًا بصحراء الربع الخالي في حضرموت وانتهاءً بجنوب خليج العقير شرق الجزيرة العربية وفقًا للمادة الثالثة من الملحق (3) للاتفاقية الإنجليزية التركية بشأن حدود عدن 1914م الموقعة في لندن.

وقد ترأس بعثة لجنة حدود عدن الطبوغرافية عند تعليم الحدود (العدنية ـ اليمنية) الكولونيل ـ روبرت ألكسندر وهاب، ومن جانب لجنة حدود ولاية اليمن العثمانية العقيد ـ مصطفى رمزي بك، وبعد تشكيل اللجنة المشتركة الأنجلو ـ تركية برئاسة الكولونيل روبرت وهاب، قامت اللجنة بالمسح الحدودي ورسم خط الحدود من أوَّل نقطة حدودية في لكمة لشعوب شمال إمارة الضالع وملحقاتها، الذي يفصل اليمن عن أرض (المقاطعات التسع أو (القبائل التسع) أو (الكانتونات التسع بالمُسمَّى التركي)، كما هو موضح باللون الأزرق في الخرائط، وهذه القبائل التسع الجنوبيَّة أو المناطق الداخلية لعدن، هي:(الأميري الضالع، العقربي، الحوشبي، العلوي، الصبيحي، اليافعي، الفضلي، العوذلي والعولقي).

وهذه الخرائط تحمل إطارات وحروفًا وأرقامًا تستخدم للإشارة إلى الأماكن في جدول المرافق. كما توجد أرقام رومانية على المناطق الواردة في الخرائط، وهي مدرجة في جدول مرجعي آخر، يتضمن جدول ثالث مفتاحًا للرموز والاختصارات، وبعد توقيع بروتوكولات ترسيم الحدود، تمَّ التوقيع في لندن بين حكومة التاج البريطاني والدولة العثمانية على الاتفاقية الأنجلو ـ عثمانية في 9 آذار (مارس) 1914م بواسطة إدوارد جراي، وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، والصدر الأعظم إبراهيم حقي باشا، الممثل العثماني والمستشار القضائي للباب العالي، وهكذا تكرَّست الاتفاقية الأنجلو ـ تركية للفصل بين مناطق محمية عدن وولاية اليمن العثمانية، ومنذُ هذا التاريخ صارت تلك الحدود، حدودًا سياسيَّة بين الشمال والجنوب معترفًا بها من قبل (عُصبة الأمم، الأمم المتحدة حاليًا) حتَّى عام 1990م.

*ملحوظة مهمة: إقليم مُريس تمَّ اجتزاؤه من قبل العثمانيين من أراضي مقاطعة الشعيب اليافعية شمال إمارة الضالع، أمّا مقاطعة قعطبة فقد طالب بها أمير الضالع شايف بن سيف بن عبدالهادي الأميري، حتى مخلاف العود بن سالم، والذي أثبت للجنة الحدود المشتركة الأنجلو ـ تركية بأنها كانت تحت حكم أسلافه ما يقارب خمسمائة عام ونيِّف، منذُ نشأة إمارة أجداده في بلاد خَرَفة ـ حالمين في عهد الأمير شعفل بن صالح بن أحمد، الذي ينتمي إلى (آل أحمد، إحدى القبائل اليافعية)، بحسب تقرير تعليم لجنة الحدود بين القبائل القاطنة في محمية عدن، وبين مقاطعات ولاية اليمن العثمانية، الذي أعده الجنرال بلهام جيمس ميتلاند، المقيم السياسي في عدن، أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند البريطانية، والذي يحمل الملف المُعرَّف بالاسم: (21/416FO).

• من ترأس بعثة لجنة حدود عدن الطبوغرافية؟

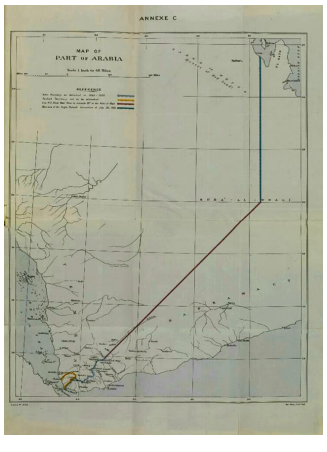

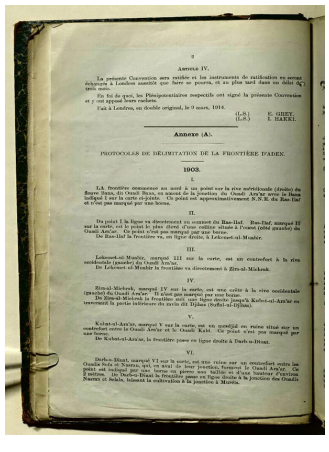

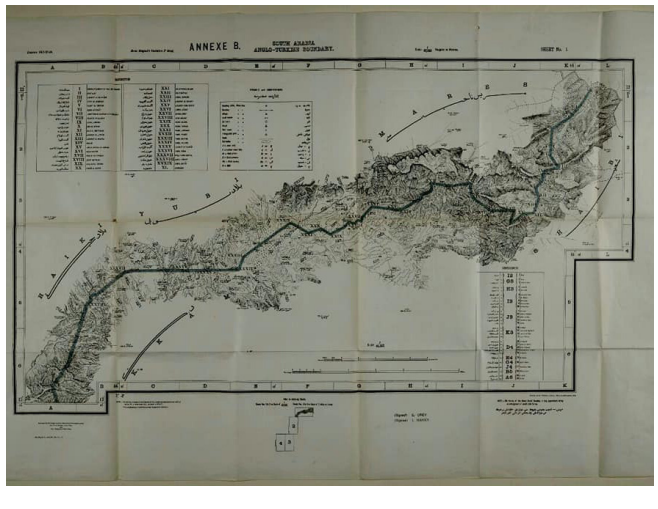

*الصور أثناء الاستراحة في حبيل سَرَاو، بفتح أوَّله وبواو صحيحة آخره، بعد نزولنا من قمَّة جبل بركان ولكمة الكُوربية ـ الحُصين وحصن ريشان بالقرب من أطلال مدينة ذي طيبة التاريخيَّة وجبل الجميمة المطل على دار بَتَر ريشان ـ قعطبة، بمعية المُعرِّف الشاعر ـ عبدالله علي الجحيش وابني علي شايف الحدي والأستاذ الدكتور أحمد مانع، مدير عام مكتب الشؤون القانونية بمحافظة الضالع والأستاذ خالد عبدالله الحدي.